

جناز في ثلاثاء الرماد

« إلى شهداء بيسان الثلاثة »

جيادهم وحدها عادت
صهلت قليلا على ضفة الاردن
حممت بالسخط المقهور وعادت
خفية عارية
الى تلال الشمس المدججة بالحب .

جيادهم عادت وأريج المحرقة
أما هم فواصلوا المسيرة
منحنين اليوم لينتصبوا غداً

وعلى خطواتهم الراسخة
هسهس قصب الاغوار أرغول فلسطين
وتنفضت العصافير في قلق مكتوم ،
خوفاً عليهم .
أما هم فواصلوا المسيرة
خطوة خطوة
الى أمام والى أعلى .
انهم اقانيم ثورتك يا ايكاروس (*)
انهم اقانيمك الثلاثة

انهم اجنحة أبيك المهين الصابر ..
فاشملهم بروحك وانطلق

(*) .. وصنع ذبذالوس جناحين من الريش والشمع ليطير بهما هارباً من سجنه، ولكنه
آثر ابنه ايكاروس على نفسه فأعطاه الجناحين وأوصاه بأن ينطلق بهما للحرية على ألا يقترب
كثيراً من الشمس فيذوب شمع الجناحين ويهوي إلى الردى، وأوصاه كذلك ألا يقترب كثيراً من
البحر فيبتل الجناحان ويعجزان عن حمله. غير أن ايكاروس المتعطش للحرية انطلق في شهوة
عارمة للالتحام بالشمس، وذاب شمع الجناحين وأهوى ايكاروس جثة ممزقة على صخور البحر
(قرب بيسان)، فخرجت حوريات الماء ورحن يبكينه ويرئينه رثاء مؤبداً..

ميثولوجيا يونانية - [فلسطينية]

الى الاعالي يا ايكاروس
ولا بأس عليك من التنفس والحيطة .
في مياه الاردن نصب الاعداء كمينهم
وكمين الاعداء يتربص بك في وهج الشمس
سدوا عليك المخارج
(مخارجي في ذاتي !)
هياؤا المحرقة والطقوس
(ينفذون أوامري !)
ولا بأس عليك ايها المتمترس بالعذاب
بين الجريمة المدروسة والجريمة التلقائية !

ليخفض العالم جبينه ولينظر معي
الى الجثث الثلاث الالهية بالنبوة
الجثث المشاعل . الجثث .
لن يجرؤ العالم على التحديق طويلا
فلتكن تلك نظرة اجلال ومهابة
لأن ايكاروس تهاوى نيزكاً على الاسفلت المستورد

على المحرقة المعدة باحكام
بين الجريمة المدروسة والجريمة التلقائية !

تماسك يا ايكاروس
يا عريس الحرية يا سند الدوالي الناشئة
تماسك يا سندي ورفيقي
تماسك

فان حوريات الاردن يندبن في السبي
وعذارى فلسطين شاخصات اليك
عبر قضبان السجون ومواسير البنادق
ولا بأس عليك يا نيزك الدم والحرية
في الفجر تتجدد العاصفة الذكية
وتنثر رمادك على الوطن
باروداً وكحلاً ، مسكاً وباروداً
ومن رمادك أنت تمد جناحيها عنقاء الرماد
تشرق شمس اليقة
يهطل المطر بالعدل والقسطاس

وتتماوج السنابل والبرقوق والاجنحة .

لن أنتظر ساعي البريد .

كالنملة تماماً

أواصل عملي القديم قدم الجريمة .

من عظام قتلاي أصنع أرغناً الكترونيا

على قمة جبل الجرمق

أركز أرعني العملاق

أرتدي بزة المايسترو

وأشهر أصابعي المتشنجة ..

ها هي صالة العالم مكتظة على رحبها

فانقضي أيتها الصواعق

واعزفي على أرغن الردى البقي

جناز النيازك المتهاوية

فوق ضفة الاردن الدنس !

يا أبي المتشكل في الرماد والحلم

لا بأس علي .
لأكن مايسترو الموت
ولتعزف صواعقك المدخرة
جنازاً مؤقتاً ،
في ثلاثاء الرماد

(الجديد ٧٤/١١)